

شرح العقيدة الطحاوية

قوله : (والأمن والإياس ينقلان عن ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة) .
ش : يجب أن يكون العبد خائفا راجيا فإن الخوف المحمود الصادق : ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط والرجاء المحمود : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه أو رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله فهو راج لمغفرته قال الله تعالى : { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم } أما إذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب قال : أبو علي الروذباري C : الخوف والرجاء كجناحي الطائرة إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص وإذا ذهب صار الطائرة في حد الموت وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله : { أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه } الآية وقال : { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا } الآية فالرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمنا والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله تعالى فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه وقال صاحب منازل السائرين C : الرجاء أضعف منازل المرید وفي كلامه نظر بل الرجاء والخوف على الوجه المذكور من أشرف منازل المرید وفي الصحيح [عن النبي A : يقول الله D : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي] ما شاء [وفي صحيح مسلم] عن جابر B قال : سمعت رسول الله A يقول قبل موته بثلاث : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه [ولهذا قيل : إن العبد ينبغي أن يكون رجاؤه في مرضه أرجح من خوفه بخلاف زمن الصحة فإنه يكون خوفه أرجح من رجائه وقال بعضهم : من عبد الله بالحب [وحده] فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري [وروي] : ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجء ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد ولقد أحسن محمود الوراق في قوله : .

(لو قد رأيت الصغير من عمل الخد ... ير ثوابا عجبت من كبره) .

(أو قد رأيت الحقير من عمل الشد ... ر جزاء أشفقت من حذره)